

صراع المخاوف يحدد رئيس مصر القادم

أسفرت نتيجة الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية في مصر عن الوصول لجولة إعادة فاصلة بين محمد مرسي مرشح حزب الحرية والعدالة الإخواني وأحمد شفيق رئيس وزراء مصر الأسبق، وهو أسوأ سيناريو ممكن لملايين من أنصار الثورة وقطاع كبير من الناخبين الحائرين في مصر، بسبب التردد والحيرة في التصويت لمرشحين لا يعبرون عن آمال الثورة وطموحاتها بل يعبرون عن مخاوف كبيرة من التشدد الإسلامي أو عودة نظام مبارك، ويقول آلاف الناخبين هنا في مصر أنهم حائزون بين مرشح الإخوان الذين يصفونه بالطماع ومرشح النظام السابق الذين يصفونه بالقاتل، بسبب وجود مزاعم لتورطه في معركة الجمل التي أسفرت عن سقوط قتلى أثناء الثورة.

ويقود نشطاء دعوات قوية لمقاطعة الانتخابات، لكن آخرون من الناخبين غير المفضلين للتيار الإسلامي والذين لم يصوتوا لمرسي في الجولة الأولى يروجون للتصويت لمرسي خوفا من وصول شفيق للحكم، بينما تحول الآلاف من الناخبين، ومنهم السياسيون الموالين للثورة، لتأييد شفيق خوفا من هيمنة الإخوان على الحكم، ويقول سياسيون إن معارضة شفيق ستكون أيسر وأسهل من معارضة مرسي الذي يقولون إنه سيعتبر المعارضة السياسية اعتراضا على إرادة الله.

ومع تأكيد المجلس العسكري الحاكم أن جولة إعادة ستتم مهما كانت الظروف، وأنه لن يسلم السلطة إلا لرئيس منتخب، تلاشت كل أحلام المصريين في إمكانية تشكيل مجلس رئاسي مدني يتسلم السلطة من المجلس العسكري، وبالتالي يريحهم من صعوبة الاختيار بين مرسي وشفيق.

وخرج نحو 23 مليون مصري من أصل 51 مليون ناخب مسجل للتصويت في الانتخابات الرئاسية الأولى بعد الثورة، بنسبة تتجاوز 45% من المصوتين، وبعقدي أن المعركة الدائرة حاليا في مصر بين طرفي إعادة تتلخص في قدرة كل مرشح في تعظيم مخاوف الناخبين تجاه المرشح الآخر، وهو ما يبدو واضحا في أحاديث كل مرشح.

ومن ضمن 23 مليون مصري خرجوا للتصويت في الانتخابات قبل نحو أسبوع لم يتمنى أحد الوصول لتلك النتيجة التي ستضع ملايين المصريين في اختبار بين مخاوف حكم الإخوان للبلاد وهو الخوف المرتبط أساسا بحكم مرشد الإخوان لمصر وتكرار تجربة إيران والخوف من حكم شفيق وإعادة إنتاج نظام مبارك والذي شهد مظاهر الفساد، والفقر وتردي الأحوال المعيشية وغياب الديمقراطية.

وشكل خرق الإخوان للكثير من وعودهم مثل عدم الترشح للرئاسة وعدم المنافسة على أغلبية مقاعد البرلمان، كذلك سعيهم لاحتكار مؤسسات الدولة، والأداء المحبط للإخوان والتيار الإسلامي في البرلمان، والسكوت المخزي للبرلمان أثناء تعرض الثوار للقتل والتكديس في أحداث وزارة الداخلية والعباسية وغيرها، كذلك احتفال الإخوان بالذكرى الأولى للثورة حين كان الثوار يطالبون باستكمالها، أسباب قوية تجعل ملايين الثوار يرفضون التصويت لهم، بالإضافة لمئات من المواطنين العاديين في الشارع الذين أكدوا لي أنهم لن يصوتوا للإخوان لأنهم يكذبون.

على الجانب الآخر، يبقى شفيق في نظر الكثيرون مرشحا للناظم السابق، ورئيس وزراء مصر أثناء الثورة والسياسي الذي تعهد بحماية ثوار التحرير قبل أن تتقدم الجمال والبلطجية لقتلهم، ويخشى كثيرون هنا من وصوله للسلطة وبالتالي إعادة إنتاج نظام مبارك، وهو ما يمكن تفسيره من خلال مشاهدات شخصية لي حيث يلتف حول شفيق فريق عمل كبير من ضباط الجيش والشرطة المتقاعدين وكواد

الحزب الوطني المنحل في مختلف المحافظات، لكن ملايين المصريين تجد فيه ممثل الدولة المدنية، كما أنه سيحوز على الغالبية العظمى لأصوات المسيحيين غير المطمئنين لحكم الإخوان.

وأعلن مئات الآلاف من المصريين هنا في القاهرة ومحافظات أخرى زرتها بعد الانتخابات مقاطعتهم لجولة إعادة بسبب عدم رغبتهم الاختيار بين مرسي وشفيق، ويتهم النشطاء شفيق بقتل الثوار والفساد المالي على خلفية مئات البلاغات المقدمة ضده للنيابة العامة، لكنهم أيضا يتهمون مرسي بالطمع كون جماعة الإخوان تريد السيطرة على كل شيء في مصر.

ويقول أنصار المقاطعة إن جماعة الإخوان لا تمثل الثورة وتلعب فقط من أجل مصلحتها الضيقة وليس مصلحة الوطن، كما يعبرون من مخاوفهم من سيناريو دولة المرشد في إيران حين ناصر ملايين الشباب الثورة الإيرانية التي تحولت لاحقا لثورة إسلامية ويتم الترويج لصور إعدام المعارضين في إيران لتخويف الناخبين من اختيار مرسي، ومن خلال مشاهداتي الشخصية يمكن القول أن الناخب المصري حائر تماما وأقرب لمقاطعة الانتخابات بسبب غضبه ومخاوفه من الإخوان ومخاوفه من قيام شفيق بإعادة إنتاج نظام مبارك مجددا.

ويحاول الكثير من الصحفيين والإعلاميين المصريين وضع التنافس بين مرسي وشفيق في قالب الاختيار بين الدولة الدينية ويمثلها مرسي والدولة المدنية ويمثلها شفيق، لكن ما يبدو واضحا أن ملايين المصريين يضعوها في قالب آخر هو الاختيار بين الثورة والنظام السابق.

ويعيدا عن الانتماءات السياسية والفكرية للناخبين، قرر آلاف الناخبين التصويت لمرسي كتمثل أخير للثورة وذلك لمواجهة مخاوف إعادة إنتاج نظام مبارك، وتحاول جماعة الإخوان إقناع الناخبين المصريين أن جولة إعادة تمثل مواجهة الأخيرة للثورة مع النظام السابق، ويقول الكثير من الناخبين المنتمين للثورة، ومنهم أقباط، أنهم سيصوتون لمرسي خلافا لاعتقاداتهم الفكرية والسياسية فقط خوفا من فوز شفيق وبالتالي القضاء على الثورة.

وباعتقادي أن الخوف والرعب من سياسات كل مرشح تعد واحدة من المعايير القوية التي سترسم السلوك التصويتي للمصريين في جولة إعادة، وهو ما يبرر إصرار كل مرشح التركيز على مساوئ وسلبيات المرشح الآخر أكثر من الحديث عن إيجابياته هو، ويمكن القول أن حملة التشويه المنظمة التي تعرضت لها جماعة الإخوان وربطها بالتشدد وإقامة دولة دينية وتخويف الناس من وضع قيود على حرياتهم الشخصية ستلعب دورا كبيرا في ترجيح كفة شفيق خاصة إذا لم تتوحد القوى السياسية خلف مرسي.